النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الادارة

الجزء ٩ = القدس في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩١٩ = السنة ٧

مراجعة التاريخ

يتمنى الناس دائماً معرفة احوال الناس، ويرغبون في استطلاع الاخبار لميل طبيعي في النفس، ويتعمدون البحث والاستقصاء لرغبة تبعثها محبة الاستفادة، ويميلون لادراك كنه ما يقال وتأكد صحة ما يسمعون. فيترقبون الحوادث ويهتمون بها، ويتناقلون الانباء ويذيعونها، ويتحدثون ويتباحثون. الاّ انهم يتباينون في ذلك ويتناقضون. فمنهم من يهتم بالتافه ولا يعتد بالثمين، ويكتفي بالعرض دون لباب الجوهر، ومنهم من يوثر الجدّ على الهزل، ويسرّ بالسامي ولو كان محزناً، ويشمئز من الدنيْ ولو اسرّ، ومنهم من يجمع بين الامرين ويتوسط احوال الفريقين. وكل ذلك يأتونه بداهة فطرةً واكتساباً كانه مقصود

بيدَ ان الاخبار ولو تشابهت بمواضيعها يختلف وقعها في النفوس وتأثيرها فيها بالنسبة الى مصادرها وموادها والاستمداد لها. فما يتأثر منه انسان لا يوثر بغيره ذات التأثير الاّ اذا تماثلا بالميل والخلق والعادة والحال. والاّ فما يستعظمه الاول ويستكبره يحتقره الثاني ويستصغره، وما يتألم منه هذا يتسلى به ذاك. وكلاهما لا يعدمان آخر يكون بين بين. اما الجميع فلا شبهة في انهم يتمنون العلم بكل الانباء. قديمها وحديثها

ويتساءلون خاصة عن الجديد ويودون النادر ولو مهما كان، ولا سيما اذا روي عن فاضل او عظيم مشهور واصاب هوى في النفس وناسب احوال الزمان والمكان

ولا يخفى ما في ما تقدم من النفع العميم للجنس البشري والخير الجزيل، اذ يعرف الناس اخبار الناس واحوالهم فيعتبرون بها ويتذكرون، ويتعلم بعضهم من البعض ما يعوزهم، ويقتبسون ما فيه يرغبون. فتتبادل الافكار وتتناقل الاراء وتتمحص الاقوال. ويميّز بين الغث والسمين، والصالح والفاسد والصحيح والباطل. فيتحقق الحق وتُبلغ محجة الصواب

فضلاً عما في ذلك من اشغال اوقات الفراغ بما لا يخلو من نفع ولو كان تافهاً، فكيف به اذا تناول موضوعاً جليلاً وسامياً ونبيلاً؟ وهكذا يستفيدون ويفيدون، وكلهم مسيّرون في هذا السبيل لا مخيرون بالنسبة الى ما تستوجبه لوازم النشوء ودواعي العمران. كأن النفع آتٍ عفواً والافادة بلا ارادة

فلذلك ولحفظ انباء المآثر وتخليد ذكر النوابغ والافاضل قد تدونت اخبار الحوادث في الصحف والاسفار وعُرف هذا الفن بالتاريخ وجعل عمومياً يتناول الجموع وخصوصياً يقتصر على الافراد. واول من كتب في الاول على ما نعلم موسى واشهر من كتب في الثاني فلوتارخس، وكلاهما اجاد وافاد

وُعدت كتاباتهما من الطبقة الاولى في موضوعها. وحسب الاول ان قدّس كتابه والثاني ان شهد بعظم فائدته عظماء العالم كنابوليون وسواه مما يدل على اهمية هذا الفن ووفرة المنافع المأمولة منه. ولدينا من التواريخ الحديثة بين عامة وخاصة ما فيه كفاية لنا بحثاً ودرساً

ولما كنا نحن اليوم في زمن يعوزنا فيه اخبار السلف الصالح وسير الاعاظم والنابغين ونحتاج الى استطلاع أحوال العالم المتمدن ودرس كلياتها وجزئياتها مع اسبابها ومسبباتها فعلينا بمراجعة التاريخ

ان التاريخ يعلمنا عبراً بالغة لا غنى لنا عنها في عصرنا الجديد وهو خير موضوع اوجه الانظار اليه استعداداً للحياة الآتية لنحسن الاستفادة من الظروف ونعلم جيداً كيف نسير على هدى لئلا نعثر في مسيرنا وتزل بنا القدم فنتدحرج الى هوى عميقة ونصاب بمضار الانحدار

ما التاريخ الا مرآة الزمن، صورة الماضي، برهان الحال، دليل المستقبل. فالى مراجعة التاريخ

بيروت جرجي نقولا باز

اليهود في القدس

المسألة الصهيونية اليوم هي أمّ المسائل التي تهم فلسطين وابناء فلسطين على اختلاف المذاهب والاديان والعناصر. كما انها من المسائل المعقدة بل المشكلات المعضلة التي يشتغل في حلها دهاقنة السياسة في اوربا واميركا

وقد يزعم البعض ان «الصهيونية» من المسائل التي اولدتها هذه الحرب. والحقيقة هي انها قضية قديمة مضى عليها عشرات بل مئات من السنين وهي قيد البحث والمناظرة. ولكنها ظهرت في هذه الحرب وبعدها بهذا المظهر الاخير الذي ألبستها اياه السياسة ودعته بالوطن القومي لليهود في فلسطين مما بات حديث القوم في كل مجلس وحديث الصحف عامة

وقد درسنا هذه المسألة من كل وجوهها وأحببنا ان نقول كلمتنا فيها بكل ما تقتضيه من البحث والاستقصاء ليكون كلامنا فيها جامعاً لكل ما يرغب فيه كل مُطالع ومتأمل

ولما كان الموضوع مما لا يمكن استيفاؤه في مقالة او مقالتين في مثل هذه المجلة رأينا ان نقسم الكلام فيه الى فصول عديدة كل فصل منها قائم برأسه. ونقدم الكلام الان في «اليهود في القدس» واحوالهم واعمالهم ثم ننتقل الى وصف مستعمراتهم في جهات يافا فحيفا فصفد فحوران فعبر الاردن ثم نذكر تاريخ الحركة الصهيونية وكيف ظهرت وتطورت الى ان بلغت ما بلغتهُ من القوة والحول الى غير ذلك من الفصول المفيدة التي نرى ان نخوض في موضوعها بكل ما يقتضيه من الدرس والاهتمام

وغايتنا من هذه الفصول ان يطلع ابناء البلاد على نتيجة سعي الاسرائيليين واجتهادهم وتعاونهم فيستفيدوا من ذلك ما يبعث فيهم النخوة الوطنية وما يحرك هممهم للاتحاد والتعاضد والنسج على منوال الاجانب في استثمار الارض واستخدامها فيما يعود عليهم وعلى بلادهم بالنفع الجزيل والثروة الجسيمة ويستفيدوا غير ذلك من الاطلاع على حقيقة القوم وحياتهم الاقتصادية

وان بلاداً كفلسطين كان عدد سكانها فيما مضى يربي على الخمسة ملايين وهم الان اقل من تسعمئة الف لجديرة بان يتدارکها ابناؤها — قبل غيرهم — فيشقوا ارضها ويستخرجوا كنوزها ويعيدوا اليها عزَّها الآفل ومجدها الزائل. واذا كان لابناء البلاد بعض العذر في خمولهم السابق وتقاعدهم عن

النشاط المطلوب في خدمة ارضهم واستغلالها لما كانوا يلاقونه من جور الحكومة السابقة في فرض الضرائب واستيفاء الاعشار ونهب الغلال فما عذرهم الان وقد تبدلت تلك الحال وأصبح الفلاح اميناً على ثمرة عمله ونتيجة نصبه. واذا كان لابناء البلاد عذر في المهاجرة في ذلك العهد الى البلاد السحيقة والاقطار النائية فما يكون عذرهم اذا لم يقفوا تيار هذه المهاجرة واذا لم يعودوا الى بلادهم وهي البلاد التي تفيض لبناً وعسلاً بل تبراً وعسجداً – اذا هم عنوا بها قدر نصف ما يعنى غيرهم بجزء منها

* * *

— كان عدد اليهود في القدس سنة ١٨٨١ نحو اربعة عشر الفاً. فأصبح سنة ١٨٩٥ نحو ٢٥ الفاً. وكانوا قبيل الحرب زهاء ستين الفاً وهم الان نحو ٤٥ الفاً بين اجانب ووطنيين. واكثر اليهود الاجانب روسيون ويليهم النمسويون ثم الاميركيون والالمان والاسبانيول وسواهم وبينهم عدد غير قليل من اليمنيين والمراكشيين والايرانيين والداغستانيين والاكراج. ويقال لليهود المهاجرين الى فلسطين من شمالي اوربا اشكنازيم (سكناج) وللمهاجرين من جنوبيها ولاسيما من اسبانيا سفارديم. ولجميعهم في اوربا واميركا جمعيات كثيرة تعد بالالوف تهتم بكل شأن من شوؤنهم وتمدهم بالاموال التي لا تحصى. اشهرها الجمعية الصهيونية وجمعية الاتحاد الاسرائيلي وجمعية احباء فلسطين والجمعية الفلسطينية العمومية وجمعية الاستعمار وغيرها. فضلاً عن المصارف المالية (البنوك) التي أنشئت في جهات شتى لخدمة مصالحهم واغراضهم كالمصرف الاسرائيلي الاستعماري والمصرف الاسرائيلي الملي وصندوق الذخيرة الوطنية الاسرائيلية وغيرها. وفضلاً عن جمهور من كبار المتمولين كروتشلد ومونتيفيوري وستراوس وشيف وغيرهم ممن ابتاعوا لهم الارضين وشيدوا المستعمرات ونفحوهم بالاموال الطائلة ليتوفروا على العمل. فانتشروا في جهات القدس ويافا وغزة وحبرون وطبريا وصفد وحيفا والرمله وغيرها. واصبحت مستعمراتهم كمدارس فنية غاية في الترتيب والتنسيق وقد عادت عليهم بملايين الليرات بعد ان كانت قفاراً قاحلة لا نبات فيها ولا ظل

وللقوم في جمع المال طرق كثيرة تدل كلها على بلوغهم الحد الاقصى من التعاون والتضافر. ولابأس من الاشارة الى بعضها مما اذاعته منشوراتهم واثبتته الصحف

فمن تلك الطرق الصناديق الخصوصية وهي صناديق مقفلة ذات ثقب ترمى منه النقود. ويرسل منها صندوق لكل من اراد فيضع فيه ما يفيض عن نفقاته او ما يقرره على ذاته اسبوعياً او شهرياً. ثم يأتي مندوب جمعية الذخيرة في وقت معين ويفتح هذا الصندوق ويأخذ ما فيه ويقفله. وتقول الجمعية في نشراتها ان الادخار في الصندوق الخاص هو خير وسيلة لتدريب الصغار على معرفة الواجب عليهم نحو شعبهم

ومنها طوابع البريد والتلغراف وتذاكر التهنئة والتعزية. وهي اوراق خاصة يبتاعونها ويستخدمونها في مكاتباتهم الخاصة

ومنها الكتاب الذهبي: وهو سفر مطبوع على ورق صقيل ومجلد تجليداً مزخرفاً فخماً يشتمل على اسم من يدفع للجمعية عشرة جنيهات

ومنها دفاتر المذكرات: وهي تحتوي على قلم رصاص وتقويم وكمية من ورق الكتابة تخصص لتدوين ما يتبرعون به في الاحتفالات العامة والخاصة لتنفيذ الفكرة القومية

ومنها اشجار الزيتون: فكل من يدفع ثلاثين غرشاً تغرس باسمه شجرة زيتون في احدى مزارع الاستعمار

ومنها تسجيل الاراضي باسم اهل الخير: فكل من

يدفع جنيهين يشترى باسمه – لحساب الجمعية – دونم وترسل اليه حجة تملكه

ولا تفتر جمعية الذخيرة يوماً عن ايجاد طرق جديدة لحث الاسرائيليين على البذل. وقد تمكنت ان تقوم بما جمعتهُ باعمال خطيرة عديدة كشراء البقاع الكثيرة من الارض وانشاء المزارع والحدائق والمدارس الصناعية والزراعية العالية والمستعمرات وبيوت العمال وغير ذلك مما سيأتي وصفه في محله

الطفل الاسير

للشيخ احمد افندي تقي الدين

وكان له طفلان ء الصغير منهما رضيع في المهد ء والكبير لعوب يدرج حول السرير · وقد لحظ مرة ان الطفل يبكي فقال له : ليس سبب بكاء الطفل الجوع بل وثاق السرير الذي يضغط على عضلاته الغضة وعظامه الرخصة · فلما حلت الوثاق انقطع الطفل عن البكاء واخذ يبسم ويهش لوالديه · وبهذا المعنى نظم الشاعر القصيدة التالية

صغيران هذا في السرير مقيدٌ وذاك طليق حوله ولعوبُ
يغني له حتى ينام وجفنه عصيٌّ وما للنوم فيه دبيبُ
وتحسبه يبكي من الجوع امه فترضعه والنوم عنه غريب
وليس به جوع ولكنَّ جسمه يأبى وثاقاً ما دعته ذنوب
ولكنما الجوع الملمُّ بنفسه وكم متخم في بردتيه سغوب
اطلَّ على الاكوان حرّاً فنالنا نبالغ في تقييده ونطيب
اما حابسٌ اعضاءه عن نموّها وثاقٌ شديدٌ امره وعجيب

* * *

وقفت حيالَ المهد انظر مشهداً صغيرين : ذا يبكي وذاك طروبُ
فقلت لام الطفل حلي وثاقه فهذا الذي يدعو البكا فيجيب
فحلته فانكف الصغير عن البكا وزال من الوجه الخلي قطوب
وحدق بي يتلو عليَّ سروره بأبلغ ما يتلو عليك خطيبُ
وحدقتُ فيه والعيون مترجمٌ يعرّب ما قد اعجمتهُ قلوب

* * *

كلانا أيا طفلي اسير لعادة وليس لنا غير الضلال عيوب
وللجهل اغلالٌ يحاول فكها فريقٌ من النشء الجديد اديب
ولكنه مثل الحباحب ضائع بليل له صدر الجهول رحيبُ
هو الشرق ياطفلي شبيهك قاصرٌ تعامله الايامُ وهي خطوب
توالت عليه أعصرٌ كان شمسها الى ان عداذاك الشروق غروبُ
هو الان عصرٌ بات فيه اديبهُ غريباً لان العلم فيه غريبُ

السارقة . .

شاهدتُ اجناداً تسو ق جماعةً نحو السجون
فسألتهم ماذا جنوا قالوا لصوصٌ يسرقون
سرقوا دراهم غادةٍ حسناء ساحرة العيون
فاجبتُ ان كان اللصو ص لاجل مال يُسجنون
هيا اسجنوا هذي الفتا ة مليكة الحسن المصون
سرقت نهاي ومهجتي حتى الرقاد من الجفون
ألصوص مال تمكو ن ولصُّ روح تتركون
فتحيروا وتشاوروا سراً وهم يتهامسون
من ذا الذي حقاً يرى ان الملائك يُحبسون

سليم عخوري

خواطر

المحبة الصحيحة كالارواح · ما اكثر الذين يتكلمون عنها ، واقل الذين رأوها (لارشفوكول)

الطريق المفروش بالازهار لا يؤدي الى المجد (لافونتين)

العوالم الأخرى

— العوالم الحديثة —

تلك البقعة السوداء التي تُرى في المكبرات على وجه الشمس الساطع هي شبيهة بعالم عطارد ذي الجمال المخيف. فالحياة لم يتسن لها ان تبدو في عطارد لحداثة عهد هذه السيارة وشدة حرارتها. وهي تحتاج الى الوف من السنين لتخمد. وعطارد الان شبيه بمرجل فائر هادر تزعزعه شدة ما فيه من الغليان. ومعدل الحرارة هناك مئة وثلاث وتسعون درجة وهي تكاد تبلغ ضعفي حرارة الماء الغالي. وقشرته الرقيقة يمزقها ضغط الأتون المتقد في داخله وينفذ منها دخان بلون الارجوان القاتم وتتفجر ينابيع النفط والكبريت. هناك طبيعة مضطربة حيث لا تزال العناصر كلها ممتزجة. والارض التي تُخسف وترفع هنا سلسلة من الجبال تحفر هناك لجج البحار المستقبلة. ولكن الماء ليس سوى بخار كثيف أسحم. وتلك الانهار التي تندفع الى مهاوي الارض ليست من الماء في شيء. وانما هي سوائل بركانية ومعادن مائعة. ومع هذا فان الحرارة هناك تتفاوت درجاتها لان عطارد يدور حول الشمس في مدة ثمانية وثمانين يوماً وينقلب على نفسه كما ذهب اليه العلماء في نفس تلك المدة. فيستفاد من ذلك ان الشمس لا تشرق الا على احد وجهيه وان الوجه الثاني يكون بالطبع اقل حرارة من الآخر. فتنشأ بين الوجهين مجار هوائية تبدد الدخان وتكثف الضباب. وربما هطلت بين الاقليم الحار الذي تشرق عليه الشمس والاقليم المظلم سيول الامطار الحارة. فتتألف منها بحيرات تتهيأ الحياة في قعرها للظهور بأبسط صورها. ولكن هذا الأمل ليس بالوطيد وهذا العالم المخيف الكريه الرائحة الذي تمزق جوه البروق ويدوي فيه زفير النيران وانفجار البراكين يبدو كانه صائر الى الانحلال على حين انه بعكس ذلك يتكون شيئاً فشيئاً منذ ادهار بعيدة تحت نظر الشمس التي تظهر هناك اكبر مما تظهر لنا بسبع مرات. فهي شبيهة بعين مخيفة ساطعة تخترق كل ذلك الضباب والدخان واللهيب المتصاعد من البراكين. وليس في وسع احد منا ان يحدّق اليها دون ان يفقد بصره او يموت او يصير الى الجنون

— العوالم في الدور الثاني من الانقلاب —

وهذه الزهرة النيرة النقية التي تبدو لعيوننا ككرة صغيرة من البلور متدلية في السماء الصافية في المساء وعند الفجر تتجرد من جمالها وينفر منها عشاقها لو تيسر لهم ان يروها عن كثب. فالزهرة احدث من الارض واقدم عهداً من عطارد اي انها في الدور الثاني من الانقلاب. فهي مقر الاهوال ومأوى الدبابات ومباءة الوحوش الغريبة. تتكاثف في جوها الابخرة الحارة وتعم في ارضها المستنقعات المستوحلة حيث تتراكم الحشرات والنباتات العفنة وتنبعث الروائح الوبائية. هناك اجام لا يقاس بها اعظم آجام الارض تبسق فيها الاشجار وتأوي اليها الوحوش من ذوات الانياب السامة والفكوك المخيفة والمخالب الحادة. هناك على الدوام وفي كل ناحية اصوات مروّعة ونعاب مشؤوم وصفير مزعج وعراك مستمر بين الزحافات الكبرى التي تتنازع البقاء في ذلك العالم المرعب

واما البحار فانها حارة تغشى وجهها النباتات المائية فتظهر معها كأنها أحراش غمرها الماء. وتطفو فوقها العقائق والاصداف والحيوانات العديمة الفقار ذوات المراشف والاسماك الجسيمة والديدان الملونة والحيوانات المشاكلة للنباتات التي كأنها ازهار حية. وتثور هنا وهناك أعاصير هائلة تصعد في وسطها

من اعماق اللجج تنانين مخيفة ترفع فوق ظهور يغشاها الحرشف أعناقاً منتفخة كأنها سحق النخل أوصواري السفن تعلوهــا رؤوس كرؤوس الافاعي

ويتلون الغسق هناك بلون الدم القاني . ولما تنحدر الشمس وهي كحجر الرحى الى الأفق ملتحفة بدخـان البراكين والسحب المتلبدة يخيم ليل مدلهم حالك الظلام لاينيره قمر من الاقمار . ليل رعب واهوال . غير ان في كبد تلك السماء نجماً باهراً تصحبه كرة صغيرة نيرة . ذلك النجم هو أرضنا العجيبة وتلك الكرة هي القمر رفيقها

وليس في الزهرة مكان معتدل المناخ لانهـا تدور على نفسها منحرفة ولان الشمس تشرف عليها في الصيف مسامتة للرأس من اعلى عروضها . فالنبات والحيوان يشغلان اذاً اكبر مساحتها وما بقي فهو الاقطار القطبية المتجمدة . ولا يبعد ان تكون هذه الاقطار نفسها مأهولة لان الشمس تشرق عليها مدة اربعة أشهر متوالية مرتفعة عن الافق فتذيب ما تراكم من الجليد في اربعة أشهر الليل . (سنة الزهرة ثمـانية اشهر). فمن المحتمل اذاً ان يكون في القطبين كما في المنطقة الحـارة حيوانات كبرى كالتي لم تظهر على الارض الا في الازمنة الغابرة في الدور الثاني من انقلابها والتي عثر الباحثون على بقاياها المتحجرة في مطامير الارض . ومن المحتمل ايضاً أن يكون في مغاور القطبين وكهوفهما كائن أشعر ذو فكين ناتئين وحشي الطبـاع شرس الاخلاق . يلمع مع ذلك تحت جبهته الثخينة شيء من نور العقل ويباشر قطع الظرّان لينازع الوحوش الضارية القوت

– ما نراه على مسافة اثنين واربعين مليوناً من الاميال –

لم نبذل حتى الان في التصور جهداً كبيراً لان عطارد والزهرة احدث تكويناً من الارض . ولقد اكتفينـا بالنظر الى ماضينا لنكيّف على التقريب حالة هاتين السيارتين الان . ولكن الصعوبة تكون اعظم اذا أردنا ان نتمثل عالم المريخ الذي تخطى في الفضاء ميدان الارض . والذي يمثل مستقبلها القريب . فالطبيعة هنـا هادئة مذللة . والسيادة للكائن العاقل الذي نهض به طويـل الزمن الى اوج الرقي فأخضع قوى الطبيعة واستخدمها . ووصفنا للمريخ اليوم هو عين ما يكون وصف العالم البشري بعد بضعة ألوف من القرون

ومع ذلك فاننا نعرف المريخ اكثر من سائر السيارات . فهو يجري في السماء على مسافة ستين مليوناً من الاميال . وهي مسافة قصيرة بالنسبة الى سائر المسـافات الفلكية . وعندما يقابل الارض في دورته السنوية حول الشمس فلا يبعد عنا باكثر من اثنين واربعين مليوناً من الاميال . فاذا وجهت اليه المكبرات وقد انتصف الليل وصفت السماء تبدو لنـا بقع الثلج البيضاء التي تغطي قطبيه . وهذه البقع تمتد في الشتاء وتنقبض في الصيف . وتظهر البحـار بلون ازرق والارض بلون احمر . وقد ادى لون الارض هذا الى المنـاظرة بين العلماء فزعم بعضهم انه لون رمال الصحـارى . وقال آخرون ان النبات في المريخ ضارب الى الحمرة بدلاً من ان يكون اخضر كنباتنا . فتمييزنا للون العشب في ذلك العالم البعيد لهو امر عجيب يستتبع الأمل بمعرفة المريخ يوماً معرفة اعظم

وعدا هذا فان المريخ على رأي الفلكيين مقـارب في احواله لارضنـا . فحجمه على ما يظهر كحجمهـا وجغرافيته كجغرافيتها وايامه اطول من ايامها بنصف ساعة فقط وفصوله مشابهة لفصولهـا . غير ان سنته تعـادل ستمائة وسبعة وثمانين يوماً من ايام الارض . وهذا ما يحمل للمريخيين اعماراً طويلة نحسدهم عليها لو كانوا يعيشون بقدر ما يعيش الارضيون

ولما كانت الحرارة في المريخ تسع درجات وفي الارض

ستاً وعشرين كان البرد فيه أشد. غير ان هذا الفرق لم يكن ليهولنا اذ لا شك ان في المريخ اقطاراً يكون الصيف فيها شبيهاً بايام الربيع عندنا. واما الشمس فانها تظهر أصغر مما تظهر لنا بمرتين. ونورها هناك شبيه بنورها على الارض في شهر تشرين الثاني. وليس ما يحملنا على الظن بأن سيارة مماثلة لارضنا هذه المماثلة توآوي كائنات تختلف عنا وعن حيواناتنا ونباتاتنا. ومن المسلم به ان الاشجار في المريخ ينبغي ان تكون كأشجار البلاد الباردة وان يكون من الانمار والتماسيح والقردة والببغاوات اقل مما هناك من ذوات الوبر والطيور القطبية

انطونه شكري اورنس

الاميرة المنفية

روابة تاريخية

كان اليوم الاول من سنة ١٨٥٩. وكان ملهى تورين عاصمة مملكة سردينيا وقتئذ غاصاً بجمهور النبلاء واكابر رجال المملكة، احتشدوا كلهم فيه ليشهدوا تمثيل رواية جديدة لواحد من مشاهير نوابغهم. وكان فيكتور عمانوئيل الثاني ملك سردينيا آنئذ قد اعلن عزمه على الحضور ايضاً، فكان الجمهور ينتظره بفارغ الصبر، وكانت المقصورة المختصة بالاسرة المالكة في الملهى مزدانة احسن زينة

وكان في الجهة المقابلة لمقصورة الملك مقصورة اخرى، جلست فيها احدى ربات الجمال، وقد شعر الناس بوجودها هناك، فأخذوا يتطاولون بابصارهم اليها وكلهم معجب بحسنها الرائع النادر المثال

وكان بعض الحضور قد عرفوا ان هذه الحسناء هي البرنسة ماري ستودلمينا بونابرت قريبة الامبراطور نابوليون الثالث عاهل فرنسا في ذلك العصر، فتناقلوا اسمها همساً الى ان جرى على جميع الالسنة

وكانت هذه البرنسة في الربيع الرابع والعشرين من عمرها، وقد اشتهرت بقلمها كما اشتهرت بجمالها، فكانت كاتبة من الطبقة الاولى، مالت منذ حداثتها الى المواضيع الانتقادية فبرزت فيها، غير ان حملاتها الانتقادية كانت شديدة وجارحة حتى خشيها رجال بلاط نابوليون وكرهوها وسعوا بها الى الامبراطور. ولم تقف ماري عند هذا الحد من انتقاد رجال البلاط، بل تطاولت بقلمها على الامبراطورة اوجني ايضاً مما اوغر صدر نابوليون عليها، فأصدر حكمه بنفيها من فرنسا وقلَّل المبلغ الذي كان يجريه عليها كعضو من اعضاء الاسرة المالكة حتى نصفه وحظر عليها العودة الى باريس

فانتقلت البرنسة ماري الى تورين ولم تلبث فيها الا اياماً قليلة حتى بلغت ذروة المجد والشهرة بين الخاص والعام وأصبحت حديث القوم في كل مكان. بيد انها لم تتصل ببلاط عمانوئيل الثاني بالرغم عن سعيها المتواصل في ذلك. ولم يكن سبب عدم نجاحها الا رغبة الملك في مرضاة الامبراطور وصيانة العلاقة الودية بين البلاطين، لان عمانوئيل كان يرغب في تزويج ابنته كلوتيلدا بالبرنس نابوليون بونابرت ابن عم نابوليون الثالث. ولكنه كان من الجهة الاخرى من الكلفين بالحسان، فكان يود من صميم قلبه ان يتصل بالبرنسة ماري ويحظى برضاها وقربها وهي في ذلك المنفى، غير ان رغبته في توطيد علائق المودة بينه وبين نابوليون كانت تحول دون الاجتماع بالبرنسة. ولم يخف شعور الملك على رجال البلاط، فانقسموا الى حزبين، كان يقول احدهما بعدم امكان الاتصال بين البرنسة والملك، ويقول الاخر بعكس ذلك

* * *

وبينا كانت البرنسة في مقصورتها جاءها الكونت أربانو راتاسي، وكان من الوزراء، ورئيساً لمجلس النواب في سردينيا اذ ذاك، وكان مولعاً بالبرنسة الى حد الجنون

وتبعه بعد قليل اللورد افلن احد رجال السفارة الانكليزية في تورين، وكان ايضاً من عشاق البرنسة واحد عبيد هواها، وكان الاثنان يتنازعان رضاها واحراز مودتها ويغار كلٌّ منهما عليها من الاخر اشد غيرة، وكانت البرنسة تلعب بعواطفهما كما تشاء، وقد تسلطت عليهما فانقادا لارادتها صاغرين

وكانت البرنسة في هذا المساء طيبة النفس مسرورة القلب يطفح وجهها سناء وقد اقبلت على عشيقيها تباسطهما وهي في احسن حالات الحبور. وانها لكذلك واذا بالملك قادم فضجَّ الملهى بالهتاف والتصفيق وصدحت الموسيقى بالنشيد الوطني. وفي الحال انسلَّ اربانو من مقصورة البرنسة وراح يعدو الى جهة الملك وهو داخل الى مقصورته وامائر السرور والارتياح ظاهرة في وجهه

وكان الموسيقيون قد فرغوا من النشيد فأخذ الملك يحيي الجمهور وهو يحني رأسه الى كل جهة ولكنه لم يلبث ان قطب جبينه واظهر الغيظ الشديد. وذلك لان نظره وقع على البرنسة ماري وقد وقفت وحيته برأسها فارتعش والتفت الى الكونت بيفولي رئيس التشريفات واخذ يوبخه على عدم تلافيه حضور البرنسة الى هذا المكان في هذا المساء

وقد ادرك الناس علة غضب الملك وتحققوا كراهته الشديدة للبرنسة ولم يعودوا يكترثون للتمثيل بل تحولوا كلهم الى مراقبة كل حركة تبدو من الملك. وادرك الملك ايضاً حراجة موقفه في تلك الساعة، فلبث في المقصورة الى ان انتهى الفصل الاول من الرواية، فقام وخرج. وقامت البرنسة في اثره فخرجت ايضاً وهي مثله في اشد حالات الحنق والغضب، ولكنها اظهرت التجلد فلم تفارقها الابتسامة، كأنها تريد ان تظهر للجمهور عدم انتباهها لحركات الملك، وتعزو اليه عدم الانتباه لتحيتها. وكان اللورد افلن في صحبتها فالتقيا في بعض الدهاليز باربانو وهو عائد من وداع الملك، فأرسلت اليه البرنسة نظراً احدَّ من السهم وسارت في طريقها وهي متأبطة ذراع اللورد، واربانو جامد في مكانه لا يدري ماذا يقول او ماذا يفعل وقد اشتدت به الاشجان واخذت نيران الوجد تأكل فوءاده، ثم عاد الى نفسه يلومها، لانه هو الذي اشار على البرنسة بحضور تمثيل الرواية ومحاولة لفت نظر الملك اليها

وما خلت البرنسة في مخدعها حتى تمثلت حالتها وما صارت اليه من الهوان فارتفع صوتها بالبكاء والزفرات. فركضت على صوتها وصيفتها نيكولينا، وهي فتاة ايطالية في سن العشرين من عمرها جميلة الصورة لطيفة الذات، تخرجت في احدى المدارس العالية، وكانت للبرنسة رفيقة اكثر منها خادمة، وكانت البرنسة تحبها وترتاح الى معاشرتها ومجالستها وتصغي الى نصائحها. وكانت نيكولينا تحب مولاتها حباً مفرطاً ولا تطيق ان تراها حزينة. فلما عادت من الملهى ورأتها نيكولينا في تلك الحالة من الحزن واليأس بادرت اليها واخذت تكفكف دموعها وتجتهد في تسليتها باطايب الحديث حتى تناست البرنسة بعض ما بها، ثم غلب عليها النعاس فنامت. واقامت نيكولينا على حراسة باب مخدع مولاتها في صباح اليوم التالي وهي تحاذر ان يزعج نومها شيء، وقد امعنت في عالم الخيال

كانت نيكولينا تحب مولاتها. ولكنها في الوقت نفسه كانت تحب مهندساً جميلاً من ارقى الفتيان وأغزرهم علماً وادباً يقال له يوسف كاسيني. وقد تخرج في افضل مدارس الهندسة في تورين وكاد يُعيَّن مهندساً عاماً للسكك الحديدية في المملكة لولا حدوث ما حال دون ذلك وعكَّر على الحبيبين صفاءهما

وذلك ان يوسف كان له عم بلا عقب فكان يوسف وريثه الوحيد. وحدث ان هذا العم مات وعليه ديون تقدر بعشرة آلاف فرنك، ولم يكن لدى يوسف ما يقوم بوفائها فقدمت عليه الشكوى وزج بسبب ذلك في السجن وخسر على هذه الصورة المنصب. وقد شق ذلك على نيكولينا كثيراً وكادت تفقد عقلها واخذت من ذلك الحين تسعى في ان تجد لنفسها شغلاً تستطع ان تحصل منه على وفاء بعض ديون الحبيب وتخفيف وطأة شقائه بعض الشيء. وبهذا الفكر دخلت في خدمة البرنسة ماري كوصيفة، ولكنها مع كل اجتهادها واقتصادها لم تستطع ان تفي الأفائدة الديون وشيئاً لا يُذكر منها، وقد ثبت لها بعد التأمل انها لن تقوى على وفائها الا بعد بضع سنوات لا قِبَل لحبيبها باحتمالها، وقد يموت هماً وغماً فتخسر سعادتها الى الابد

وبينا كانت نيكولينا في مثل هذه الافكار المزعجة جاء الكونت اربانو واستأذنها بالدخول على البرنسة. فاعتذرت اليه نيكولينا بان البرنسة لاتزال في سريرها فلا يمكن ازعاجها. ولكنها ما كادت تقول ذلك حتى سمعت صوت البرنسة تناديها من المخدع، فاسرعت في الحال اليها واستبشر اربانو خيراً

ورأت نيكولينا ان سيدتها في حالة من النشاط والسرور احسن مما كانت تظن ان تراها، فسُرَّت وأشعرتها بقدوم اربانو ورغبته في مقابلتها. فقالت — قولي لهذا الرجل اني لا اريد مقابلته فلا يتعب نفسه بعد الان بالمجيء الى هنا

فعادت نيكولينا الى الكونت بهذا الكلام. وكأنه لم يكن يتوقع غير ذلك، فلم ييأس بل طلب ورقاً وجلس فكتب الى البرنسة كتاباً في وصف ما يعانيه من تباريح الهوى وسألها بالحاح ان تقابله لانه يريد ان يفضي اليها بما يسرها ويشهد لها بتفانيه في خدمتها وبذل مهجته في سبيل رضاها

وكانت البرنسة في دورها تنتظر منه مثل هذا الالحاح فكتبت اليه انها لن تقابله الا وفي يده رقعة دعوة باسمها الى القصر الملكي لشهود حفلة زفاف البرنسة كلوتيلدا ابنة الملك فيكتور عمانوئيل الى البرنس نابوليون بونابرت. وكان موعد هذه الحفلة اليوم الخامس والعشرين من الشهر. فسر اربانو وخرج وهو يتأهب لقضاء هذه المهمة ويعلل نفسه بالنجاح والفوز على مُناظره اللورد افلن

* * *

وبعد قليل كان اربانو في القصر الملكي وقد خلا بالكونت بيغولي رئيس التشريفات واخذ واياه يتجاذبان الحديث الى ان استطردا الى ذكر البرنسة ماري، فقال بيغولي — لم اكن اتوقع ان ارى الملك في اشد حالات الغضب كما رأيته امس في الملهى حينما ابصر البرنسة

فابتسم اربانو وقال — وهذا غريب من الملك ايها الصديق، فان البرنسة مهما كان ذنبها فهي سليلة آل بونابرت، واذا كان نابوليون الثالث حانقاً عليها الان فهو لايلبث ان يصفح لها ويردها الى مقامها في اسرته

— وهمتَ ياأخي لان نابوليون لن يصفح لها بعد ذلك الانتقاد الهائل الذي حملت به على زوجته، وانا أنصح لك ان تقطع كل علاقة لك بها، فقد شوهدتَ امس في مقصورتها في الملهى وتناقل الناس هذا الامر بكل اهتمام وربما بلغ الملك بعد ايام فتكون انت الجاني على نفسك لان الملك لا يحتمل ان يرى هذه المخلوقة بعد الان في الاندية العامة ويريد ان تحذو الطبقات النبيلة في الامة حذوه فتحتقرها لتخرج من البلاد ولا تكون علة تراخي الصِلات الودادية بين بلاطنا والبلاط الفرنسوي

فضحك اربانو وقال — انت لاتعرف نابوليون الثالث. انه الان حانق على البرنسة ولكنه لا يطيق ان يحتقرها غيره او

يعاملها احد بغير ما يُعامَل به الامراء والملوك، وكل اهانة تلحقها من غيره تكون موجهة اليه بالذات . ولهذا السبب تراني راغباً كل الرغبة في تمهيد كل سبيل امامها الى القصر ليتسنى لها الاجتماع بالملك الى ان يتم ما تريد . وقد جئتك الان ارجو ان تلبي سؤلي فتعطيني رقعة دعوة باسم البرنسة الى حفلة عقد قران ابنته بالبرنس نابوليون

فجحظت عينا بيغولي وقال – وكيف يمكن ان يتم هذا والملك لا يريد ان يسمع باسم البرنسة. انك تعرّضني اذا وافقتك على طلبك لاشد انواع الاخطار والرزايا

ولما تحقق اربانو فشله قام فانصرف وهو لا يدري ماذا يقول للبرنسة او ماذا يفعل لاستعطافها

* * *

وكان اللورد افان قد جاء في صباح هذا النهار الى منزل البرنسة، بعد خروج الكونت منه، وطلب مقابلتها . فقالت له نيكولينا – ان البرنسة لا تريد ان تقابل احداً اليوم لانها مريضة

فقال – وهل تعرفين اذا كانت البرنسة ستحضر حفلة الرقص التي ستقام في قصر الملك في الخامس والعشرين من الشهر ؟

– لا اعلم

فاخرج اللورد من جيبه قبضة من النقود الذهبية ووضعها على مائدة امامه وقال – ارجو ان لا يرافقها احد غيري الى تلك الحفلة، وسيكون لكِ عشرة امثال هذه القيمة – واشار الى النقود – اذا اقنعتِ البرنسة بمرافقتي دون سواي

قال ذلك وخرج ولبثت نيكولينا جامدة في مكانها وقد شخصت الى الذهب وطارت افكارها الى السجن الذي كان فيه حبيبها، ورأت أن تغتنم هذه الفرصة للافراج عنه، لان المال الذي وعد به اللورد قد يكون كافياً لوفاء الديون المطلوبة

(التتمة في الجزء القادم)

وقفة امام ابي الهول

(كتبت خصيصاً للنفائس . وقد ارسلها الينا موقعها الفاضل من مصر منذ بضع سنوات وكانت المجلة قد احتجبت بسبب الحرب فنشرناها الان)

يا ابا الهول ! اقف امامك وفؤادي ينبض وروحي تختلج لأن كل فيك روح الشرق العظيمة التي تجلت في الكون قديماً حينما هبط اله الوحي على جبل سيناء ورفرفت آلهة الشعر على سهول مصر وجبال اليونان فاوحت الى عبادك اسرار الصناعة الغامضة ودقائق العلم المستورة. هناك حيث كانت عروس النيل المتشحة من غزل شعاع الشمس تبعث الى مدن العالم اثواب الحكمة ومطارف العلم البديعة وهي سائرة في مهرجان قوتها وبذخ مجدها وعنفوان عظمتها

لستَ جميلاً لاعبد فيك الجمال . ولكن فيك شيئاً اعظم من الجمال اوجاذباً اقوى من قوة التصور وسحراً يفوق سحر حكايتك . أحدّق في جسمك العاري فيرجع بي الفكر الى ما وراء ظلمات التاريخ فاقف صامتاً حائراً لان قوة غير عادية تستولي علي فتملك على مشاعري – هذه هي القوة التي يخضع لها ابن القرن العشرين صاغراً وسوف يخضع لها ابناء القرون الاتية لان الاجسام البشرية الخاضعة لناموس المادة اصغر من ان تدرك كل ما في الطبيعة من الاسرار وما وراء حجب التاريخ من الالغاز الغامضة

اخضع لجمالك المعنوي الكامن فيك لاني لا ارى اثراً من الجمال الصناعي يحيط بك . وكأني بهذا العالم المادي الذي اصبح يدور على محور التصنع والزخرفة الباطلة لا يرى شيئاً مما في الطبيعة من معنى الجمال الحقيقي سوى ما يصوره له الوهم وما يستنبطه له الخيال . ففي الماديات يرى الجمال منقوشاً باحرف الطمع فيندفع وراءها وهو لا يدري انه مندفع وراء الاضمحلال لان العالم اذا تجرد من الروح لا يقوى على البقاء بل يبقى جثة باردة لا تجد من يترحم عليها . هذا هو العالم الذي نحن فيه يا ابا الهول اراه يسير شيئاً فشيئاً الى التجرد من كمالاته فهو لا يريد ان يرى القوة الا في الماديات ولا الجمال الا في المال ولا لذة التصور الا في الشهوات . فتحجرت الافئدة وجمدت النفوس وماتت العواطف ودفنت الفضيلة في ميدان هذا السباق الذي لا حد له وكلما توغل الانسان فيه زاد شرهُ وشرهه وفقد شيئاً من روحه وكماله وزال شيء من جماله

يا مثال العظمة ومصدر التصورات ومنشأ شعور الخيال الخلاق في

سماء الافكار لينزل من هناك اسمي المعاني وابدع الايات. لا احتاج الى الفلسفة لتعلمني من انت. ولا اذهب الى مصوري المتقدمين والمتأخرين لتخبرني عن شيء من جمالك. ولا الى كتب التاريخ لتخبرني عن حقيقتك. انت الباقي على ممر الزمان تطوي الليالي وتهدم الاعمار. وانت انت هناك واقف لا تتزعزع. الا فافتح فمك وكلمنا لان في صدرك مجلدات ضخمة من تاريخ الامم. لا بل انت هو التاريخ الحي الذي لا يفنى وانت هو الواعظ الحكيم والمرشد الخبير والمعلم العظيم. وكفى من ينظر اليك عبرةً ومثالاً. لو كنا ممن يعبد الماديات لكنت اولى بالعبادة من انواع الحيوان والاسماك والمعادن. ولكن في الكون قوة اعظم من المادة لها يجب ان يخضع هذا القلب واليها يجب ان يسمو بالفكر والعبادة والتأملات وفي مثل هذا الموقف يا ابا الهول يجب ان تحلق الروح في سماء الحقيقة متأملة بمبدئها وخاضعة له

يا ابن القوة — القوة التي يخضع لها الناس ان حقاً وان بطلاً — هذه القوة التي تبتلع الضعيف العاجز وتقضي عليه ظلماً وعدواناً — القوة السائدة اليوم القابضة على زمام الممالك — لا نرى لها شبهاً في قوتك يا ابا الهول

هذه القوة تقول يجب ان يموت الضعيف ليحيا القوي. اما انت فتقول يجب ان يضع القوي القوة في الضعيف ليصيره قوياً مثله ومتى توازنت القوى لا يبقى ثمت مجال للخوف وداع للاضطرابات وسبيل للفتن والحروب والخصومات

قوتان في العالم تتناضلان. قوة الروح وقوة المادة. غير اني ارى ان القوة المادية اصبحت قريبة من الغلبة ويا لهول ذلك اليوم الذي فيه تنتصر تمام النصرة على قوة الروح فان خراباً عاماً يحيط بالكون فيقوم الابن على ابيه والاب على ابنه والام على ابنتها والابنة على امها. وفي الجملة فان الانسان يتجرد من شعوره فينقلب الى اسد زائر قدعضه ناب الجوع فلا يمر بشيء الا ابتلعه

لا ادري أرمز الحرية انت ام رمز العبودية ؟ أواقف هناك لتشهد على استبداد الفراعنة ايام كانوا يسوقون الرجال كالاغنام ليشيدوا لهم الاهرام الباقية الى الان لتشهد كيف كانت الافكار تجول في الشرق وفي ضمن اية نقطة كانت تتحرك همم الملوك والى اية غاية كانوا يرمون... نعم يا ابا الهول ان قوة الشرق العظيمة كانت تسير في دائرة ضيقة وهذه العقول السامية لم تولد سوى بقايا ابنية ضخمة لم تنفع العالم بشيء.

اما هذه المدنية الحديثة التي لا قوام للعالم بدونها فقد كانت في ذلك الوقت تتكون شيئاً فشيئاً في جو عقول اهل الغرب ولم تلبث ان انفجرت انفجاراً هائلاً فغيرت وجه الارض وغلب الشرق على امره فغرب الشرق واشرق الغرب وها انا واحد من ابناء الشرق العديدين اقف امامك لابكي على طلول الشرق الدارسة وأترحم على البقية الباقية فيه

نحن ننشد الحرية يا ابا الهول — حرية الفكر وحرية القول — ولكن يتراءى لي ان الحرية لم تحلق لابناء الشرق اليوم لانه لما كانت الحرية مستمدةً من قوة الفكر وقائمة على اسس المبادئ السامية وابن الشرق لا يزال يتيه في اثوابه القديمة اصبحت الحرية رقعة جديده على تلك الاثواب الرثه فمجتها الانفس وعافتها الاذواق وظهرت غريبة في طبعها وطبائعها فلم ينتفع بها احد من الذين نشدوها لان جبلتهم لم تكوّن من جبلتها

* * *

وكانت الشمس قد قاربت ان تختفي وراء الافق فشيعتها بنظرات حادة ولسان حالي يقول لها اشرقي بنورك الى البعيدين وراء الازرق الى اولئك المتمتعين بحريتهم لا بل اسجي من شعاعك البسة من نور لابناء الشرق المقيمين في الظلمة لانك من الشرق تطلعين وهذه الربوع اولى بك

وهبت في تلك الدقيقه نسمات بارده فانعشت روحي المضطرمه في فلمست بيدي ابا الهول ورفعت بنظري الى السماء واستغرقت في صلاة حارة

* * *

وكان قلبي حينئذٍ مفتوحاً ليرى شيئاً من جمال الطبيعه في تلك التلال الرمليه وافكاري متجهة نحو العلاء لتستمد قوة من الروح الاعلى. لان النفوس البشريه العائشه في ضجيج هذا العالم وضوضائه تجد في التأمل الروحي احد اركان الحياه الراحه والسكون. وخير ما يكون هذا التأمل في الطبيعه في اوقات السكينه . هناك يرى الفيلسوف ما لا يراه في الوف من المجلدات الضخمه وما لا يشاهده في قصور الملوك. هناك يقرأ الشاعر ما لا يقراه في هوغو وشكسبير ولامارتين وفولتر والمتنبئ وابي تمام. وهناك يرى المصور من جمال الطبيعه وبداعة الالوان وسلامة الذوق ما لا يراه في صور رافائيل وميخائيل انجلو وهناك يسمع الموسيقي الوفاً من الانغام الحلوة لا يجدها في تآليف موزرت وفردي. وفي الجملة فان الفيلسوف ليحتاج ان يقرأ كل يوم فصلاً او فصلين من كتاب الطبيعة

الذي انشأه الله ولم تشتغل به عقول بشر قاصرة. هناك قد لذَّ لي التصور والأمل وانا شاخص بأبي الهول

ترى كم وقف هناك من بشر. وكم خلا هناك من عشاق الحقائق ومحبي الجمال والالهام. كم من شاعر سوَّد صحيفته لابراز الوف من المعاني الخافية على عقول الناس وهو جائل هناك في تلك البراري الرملية ينظر الى ابي الهول. وكم وقف هناك من رافضي التقليد والاوهام والخزعبلات وكم من نفس حرة نفضت عنها ثوب العادة وغبار التجمل والتصنع وهي واقفة تتأمل في شخصك المنحوت يا ابا الهول

ترى كم من مرة اوحيت الى عقول الكتاب احسن المعاني وارق الالفاظ. وكم من مرة ازحت عن مناكب المتعبين احمال التدلس والجبن والرياء. نعم يا ابا الهول. كان ذلك في الازمنة القديمة وهو كائن الان وسيبقى الى الابد

* * *

وكانت الظلمة قد اخذت ترخي سدولها على الارض. وكان قلبي لا يزال هائجاً فيَّ. ولكن لم تلبث ان اخذت ذرات افكاري تتبدد بين ذرات الفضاء كما انتثرت النجوم في تلك القبة الزرقاء الصافية وشعرت وقتئذٍ براحة وطمأنينة وسكينة لم اشعر بها من قبل. فلم اعجب كيف عبد المصريون القدماء الظلام وقلت اذا كان النور يولد في نفس الشاعر لذة عظيمة فان اللذة التي يولدها الظلام اعظم. ثم قفلت راجعاً وفي نفسي من اللذه وفي مخيلتي من الافكار والتأثير ما لا انساه ما دمت حياً

بولس شحاده

فلسطين في عام

من تقرير لحضرة الكولونل جبريال مدير القسم المالي في فلسطين
وقد عربه المقطم ونشر في اكثر الصحف

بلغت ايرادات السنة المالية (١٩١٨—١٩١٩) ٧٤٨٢٥٨ ج م. والمصروفات ٦٩٦٨٨٣ . وقدرت ايرادات السنة الحالية بمبلغ ٧٣٥٢٠٠ ج م. والمصروفات كذلك

وقد اخذ المهاجرون يعودون الى المدن والقرى ولكن هنالك مهاجرين اخرين لم يعودوا والقرى التي خربت في الحرب لم تبن. واليك بيان عدد السكان في آخر مارس الماضي

المسلمون ٥١٥ الفاً واليهود ٦٥٣٠٠ والمسيحيون ٦٢٥٠٠ والسمرة ١٥٠ والباقون ٤٩٠٠ والمجموع ٦٤٧٨٥٠ . وهذا عدد سكان المدن الكبرى: القدس ٦٠ الفاً ويافا ٤٠ الفاً ونابلس ٢٢ الفاً وحيفا ٢٠ الفاً والخليل ١٨ الفاً وصفد ١٢٥٠٠

و٦٩ في المئة من المسلمين يشتغلون بالزراعة مقابل ٤٦ من المسيحيين و١٩ من اليهود

ومما يدل على تحسين الحالة الاقتصادية في البلاد زيادة عدد المواشي والغنم فيها فقد كان في آخر مارس الماضي ٢٠١٠٠٠ من الغنم و٣١٥٠٠٠ من المعزى و١٤٥٠٠ من الجمال و٥٠٠ من الجواميس والمجموع ٥٣١ الفاً يقابله ١٣٩ الفاً فقط في مارس ١٩١٨

وزادت مساحة الاراضي المزروعة ١٥ في المئة منذ الاحتلال

وقد انحطت اثمان الاطعمة فهبطت نحو ٢٩ في المئة عما كانت في السنة الماضية ولكن مجمل اسعار الاشياء لا يزال فوق المقرر للبلاد فالثياب وسائر اصناف البضائع والمصنوعات تباع في المدن بزيادة ٢٥ في المئه عن ثمنها عند الاحتلال. والبلاد تفتقر الى مهمات لتعمير ما خربتهُ الحرب. ولا يزال الانتاج فيها قليلاً والمواصلات ووسائل النقل دون المرام

وفي التقرير فصل واف عن النقود الدارجة في البلاد وهي النقود العثمانية القديمة والنقود المصرية الورق والمعدنية وقد اخذت هذه الاخيرة تحل محل الاولى وفي فلسطين ذهب كثير عند الاهالي ولكنه يقل تدريجاً بما يرسل منه الى حوران وسواها ثمناً للحبوب لان اصحاب الحبوب هناك لا يبيعون الا بالذهب وقد كثر ورود النقود العثمانية من جهات سورية الى فلسطين لان سعرها في هذه محدود خلافاً لما هو في تلك حيث تتذبذب اسعارها كما كانت الحالة في تركيا قبل الحرب

وقد اقرضت السلطة العسكرية فلاحي فلسطين ٤٠ الف جنيه لاعانتهم على الزراعة ومعظمها لبيارات يافا بفائدة ٦ ½ في المئة ويسد القرض في مدة خمس سنوات. ويقدر ان مجموع هذه القروض سيبلغ في السنة الحالية ١٠٠ الف جنيه وبلغت ايرادات الجمارك في السنة الماضية ٣٠٦٠٠٠ ج م. وتقدر في السنة الحالية بمبلغ ١١٠٥٠٠ ورسوم الجمرك لا تزال كما كانت في ايام الحكم العثماني فالزيادة في مجموع الرسوم ناشئة عن زيادة اليسر في البلاد وشراء ما تحتاج اليه من الخارج

ولم تبلغ محاصيل البلاد الزراعية حتى الآن ما كانت تبلغه في الحكم السابق وقد قدرت العشور هذه السنة بستة واربعين مليون كيلوغرام من القمح ونحو ٢٧ مليون كيلوغرام من الشعير

وقد ضاعت سجلات الاراضي الرسمية فلم يبق سبيل الى معرفة الاراضي الاميرية فلا بد من اعادة مسحها وتسجيلها

النادي العربي في دمشق

لا يسع الداخل الى النادي العربي في دمشق الآن اظهار الدهشة والابتهاج مما تقع عينه عليه في ذلك النادي الزاهر. وقد تأسس هذا النادي في اول يوم من ايام الانقلاب العظيم الاخير الذي دخلت فيه دمشق في حوزة الجيوش العربية واخذ منذ ذلك الحين يدأب في خدمة الوطن سياسياً وعلمياً وادبياً وصحياً واقتصادياً ولم يزل حتى يومنا هذا سائراً على ذلك المنهاج بهمة ونشاط لا يعتريها كلل ولا ملل

وهو قائم في مكان قريب من اهم مراكز العاصمة على مقربة من نهر بردى الذي يخترق دمشق ليضاعف جمالها الطبيعي. واكبر الدواوين الرسمية واشهر الفنادق قريبة منه. والقطار الكهربائي يمر من امام مدخله. فموقعه قريب ملائم جميل

اول ما يرى الداخل اليه اللوحة الكبيرة المنصوبة على مدخله مكتوبة بالالوان العربية الاربعة. ثم يصعد سلماً يفضي به الى ردهته الكبرى. وهي اجمل ما يشاهده الزائر. الاعلام العربيه تكتنفها من سائر اطرافها وقد عُلقت على جدرانها الواح وطنيه كتب على بعضها ابيات من الشعر الحماسي الذي يأخذ بمجامع القلوب. ذلك فضلاً عن النقوش البديعه التي تزين الردهة وتزيد في جمالها

اثاث النادي ورياشه من افخر الاثاث واحسنه وهو يضاهي به اعظم المنازل رفعةً وثروةً. وتبلغ قيمة ما فيه من الاثاث على اقل تقدير الفي جنيه. وهو بذلك وبحسن الترتيب والانتظام يضاهي اعظم اندية اوربا

ويرى الزائر في وسط الردهة مائده كبيره لمطالعة الصحف وهي هناك تعد بالمئات بكل لغه ومن كل قطر وبينها التيمس والطان وجميع صحف اميركا العربيه وكذلك صحف القطر المصري، اشترك فيها النادي للفائده العامه. وكم كان سروري عظيماً اذ رأيت «النفائس العصرية» بين تلك الصحف تتخاطفها الايدي للتمتع بمحاسنها الادبيه ومواضيعها المفيده

هذه هي الردهة التي تلقى فيها المحاضرات والخطب. فلا يمر اسبوع او بعضه الآن تلقى فيها محاضرة مفيدة حتى اصبح احصاء الخطب التي أُلقيت فيها حتى الان من وطنية وعلمية وتاريخية وصحية وغير ذلك امراً عسيراً لكثرتها. ولو لم يكن للنادي الآن هذه المزية لكفاه ذلك فخراً. نقول ذلك ونحن نأمل من منتديات القدس ان تنسج على هذا المنوال فتكثر المحاضرات المفيدة التي تلقى فيها

وتحيط بالردهة غرف عديدة خُصت واحدة منها بسمو الامير فيصل حوت اجمل اثاث النادي المنقوش بالصدف. وقد عُلقت صورة القائد الكبير اللورد اللنبي في صدر تلك الغرفة اعترافاً بما له من الايادي البيضاء في تحرير البلاد. وخصت الغرف الاخرى باللجان الصحية والعلميه والرياضية ونشر اللغة العربية وطلاّب المدارس العالية ومكتبة النادي وكتابته وادارته

وللنادي عدا اللجان المذكورة هيئة ادارية من سبعة اعضاء تشرف على اعمال النادي عامةً وهي المحور الذي تدور حوله جميع الاعمال وكل لجنة لا تفتأ تعمل للغرض الشريف الذي عُينت له. فاللجنة الصحية تدعو الاطباء والصيادلة لتباحثهم في الشؤون الصحية. ورجالها ينتشرون في كل حين حتى في احقر الاحياء لنشر التعاليم والارشادات المفيدة في حفظ الصحة واتقاء المرض. واللجنة العلمية مهتمة جدّ الاهتمام بنشر العلم في ارجاء البلاد واقتناء الكتب المفيدة وتعيين الجوائز المالية بقصد تنشيط المؤلفين والقاء المحاضرات وتجهيز المكتبة بانفع الاسفار والقيام بكل ما يتعلق بالعلم الذي لا حياة لنا الآن به. واللجنة الرياضية لا تدع فرصة لاظهار براعتها في مختلف الالعاب الرياضية الحديثة الآن وهي مقدمة عليها بكل رغبة ونشاط. ولجنة نشر اللغة العربية مجتهدة في تطهير لغة العرب وتخليصها من كل رطانة اعجمية ونشر اللغة المحبوبة بين طبقات الامة

وقد سرّني ما رايته في المكتبة من الكتب النافعة النفيسة التي قلما توجد الا في المكاتب الكبرى المعدودة على الاصابع. والهمة مبذولة في تكثير موادها وتوسيع نطاقها وهي مفتوحة لكل مطالع

عدد اعضاء النادي اربعمئة وكلهم ممن تتأجج صدورهم بنار الحماسة والوطنية

وتُدرَّس في النادي ليلاً اللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسوية والتدريس مجاني. والاساتذة ممن خبروا فن التعليم وتمرنوا عليه

وفي النادي لجنة للتطوع في خدمة الجيش العربي وقد بلغ عدد المتطوعين بواسطتها حتى كتابة هذه الاسطر الاربعمئة وهو عمل كبير يُشكر النادي العربي عليه. وللنادي فوج عسكري تطوع فيه اصحاب الفكر الراقي والمتنورون من ابناء البلاد. وهو يقوم بالمثاقفات العسكرية

عدة مرات في الاسبوع . ومن جملة المتطوعين فيه سمو الامير زيد البطل العربي الشهير . وقد امتاز هذا الفوج بملابسه العسكرية . وكتب كل رجل من رجاله على « السدارة » التي يحملها على رأسه هذين الحرفين (د . و .) اي الدفاع الوطني

وآخر عمل قام به النادي هو عقده لمؤتمر الانديه السوريه . والغرض من ذلك توحيد اعمال الاندية وغاياتها الوطنية وحض السوريين على التطوع لخدمة الوطن وانشاء مجلة في دمشق تكون لسان حال الانديه

وفي الجمله فان الاعمال الباهرة التي يقوم بها النادي لا تقع تحت حصر . ودبيب الحياة يتجلى في كل عمل من اعماله . فهو النادي الذي يصح ان يقال فيه انه قام باعظم الخدم الجليله للبلاد . ولا ارى مندوحة قبل ان اختم الكلام في هذا الموضوع عن الثناء على بطل النادي بل قلبه الحي ودماغه المفكر وساعده القوي وعينه الساهرة مدير ادارته الوطني الشهم السيد سليم عبد الرحمن الحاج ابرهيم الذي لم يبق من يجهل ما له من المزايا العاليه . فهو لا يعرف للتعب معنى . مواظب على التذرع بكل وسيلة في طريق الغايه الشريفه التي يرمي النادي اليها . ولا يتأخر عن بذل المال وتضحية اعز شيء لديه في سبيل كل ما يؤول الى النفع العام . وهو الرجل الذي مهد سبيل الفرار في عهد تركيا لرهط كبير من رجال الوطن والانضمام الى الجيش العربي غير مبالٍ بالموت . واخيراً التحق هو نفسه بالجيش مع فريق من اصدقائه من ذوي الوطنيه بعد ان هيأ لهم كل ما يلزم من المعدات . والذي يعلم باننا من الذين يضنون بالثناء على اي كان الا اذا كان اهلاً لذلك يعلم ما للسيد سليم من الخدم الباهرات والايادي البيضاء الكثيره . فنتمنى للنادي ولحضرته دوام الرقي والنجاح والسلام

ابو الجزيرة

ماذا أتمنى

سُئل ظريف عما يتمنى فقال :

أتمنى ان يُمنع الضرب في المدارس ولا سيا ذلك الضرب العنيف الذي يستعمله بعض المعلمين والمعلمات في مدارس الفقراء والايتام

وان لا يُعيَّن في هذه المدارس الا كل ذي قلب ورقة لا من كان عقله اغلظ من عصاه وقلبه أصلب من - الجلمود

وان يتساوى ابن الفقير بابن الغني في المدرسة ويكون الاثنان في مستوى واحد

وان يعتاد كل رجل ان يعمل اكثر مما ينوي ويفكر اكثر مما يقول

وان لا تنظر السيدة في "جورنال الموضة" الا مرة كل شهر لا ثلاثين مرة كل يوم

وان تصلني الكتب التي ترد باسمي بالبريد في يوم وصولها او في اليوم التالي لذلك

وان يقاطع الناس الساعاتيين في القدس (بنوع خاص) شهراً واحداً فقط ليتعلموا ان يكونوا اكثر صدقاً وامانةً واقل طمعاً وتلاعباً

وان تصل «النفائس» الى مشتركيها في اوقات صدورها لا بعد ذلك ببضعة ايام

وان لا يطمع موزع البريد في بعض نسخها كل مرة فلا يوصلها الى اصحابها وتضطر الادارة ان ترسل نسخاً أخرى «بدل المفقودة»

وان يرفق كل طالب للاشتراك في «النفائس» طلبه بقيمة الاشتراك ففي ذلك اكبر دليل على رقي الطالب ورغبته في تعضيد المعارف

آثار ادبية

❊ الاردن ❊ — جريدة سياسية لصاحبها الفاضل امين افندي سعيد وقد جعلها رمزاً للوحدة السورية وسار بها في خطة شائقة فنالت على حداثة عهدها نجاحاً وانتشاراً كبيرين في مدة قصيرة . وهي يومية تصدر في دمشق وقيمة اشتراكها جنيه في دمشق وجنيه ونصف في الخارج . فنرحب بها وندعو المتأدبين الى تلقيها بما هي اهل له من الاقبال والايثار

﴿الاخاء﴾ — لا يجهل احد من قراء الصحف العربية الاخاء. تلك المجلة اللطيفة الحرة التي نشأت في حماة وانتشرت في جميع جهات سوريا واميركا واقبل عليها القراء اقبالاً عجيباً لما كانوا يجدونه فيها من غزارة المادة والتفنن والابتكار الصحافي المدهش. وقد اصاب هذه المجلة ما اصاب غيرها فاحتجبت مدة الحرب وعادت الان الى عالم الصحافة بهيئة جريدة تظهر في دمشق ثلاث مرات في الاسبوع طافحة بكل ما يلذ القراء ويفيدهم من المقالات الاجتماعية والسياسية والادبية واللطائف الكثيرة التي اعتاد القراء مطالعتها في الاخاء مدة خمس سنوات متوالية من حياتها الصحافية. فنحن نهنىء صاحبها الصحافي القدير جبران افندي مسوح بانتهاء المكاره. ونرجو للاخاء كل ما تستحقه من سعة الانتشار. وهي تطلب في القدس من ادارة النفائس وقيمة اشتراكها ١٠ غروش مصرية عن كل ثلاثة اشهر

﴿المجموعة الاصولية﴾ — هي سلسلة كتب مدرسية لتعليم القراءة العربية. وضع الجزء الاول منها وهو المبدأ حضرة الاستاذ الفاضل الياس افندي الحداد على طريقة النسق الصوتي الذي اعتمدته المدارس الراقية في العصر الاخير لتعليم الصغار. وانتقى الاجزاء التالية من اشهر الكتب المدرسية المتداولة. وقد سلك فيها كلها احسن مسلك في التنسيق وابرزها في حلة جميلة فجاءت من احسن الكتب التي من نوعها. وقد جدد آخراً طبع بعضها وفي النية تجديد طبع الباقي مما يدل على اقبال المدارس عليها وايثارها. وهي سهلة الاسلوب حسنة الترتيب. فنثني على همة صاحبها الفاضل لما توخى به من هذه الخدمة الجليلة ونرجو لكتبه مزيد الرواج والانتشار

﴿مبادىء القراءة الانكليزية﴾ — كتيب صغير في ٣٢ صفحة. وهو ايضاً من وضع الاستاذ الياس افندي وقد توخى فيه اسهل الاساليب في تعليم مبادىء القراءة الانكليزية مما دل على براعة واضعه وشدة ولعه بالاصول التدريسية

انباء مختلفة

﴿المال لسوريا﴾ — عُلم من بعض الدوائر الماليه ان المال الذي يأتي سوريا من ابنائها في اميركا وسائر المهاجر لا يقل عن نصف مليون جنيه في الاسبوع. وقد يكون هذا علة الغلاء العظيم الذي تعانيه سوريا الان، فقد ارتفعت الاسعار فيها ارتفاعاً كبيراً وغلت المعيشة وقلّت قيمة النقود

﴿العيد الوطني في دمشق﴾ — احتفلت دمشق في اليوم الاول من تشرين الاول الحالي بذكرى تحريرها من نير الاتراك ودخول الجيش العربي اليها. وكان عيداً وطنياً كبيراً ازدانت المدينه كلها فيه بابهى مظاهر الزينه. واستعرض سمو الامير زيد فرق الجنود في حفلة شائقه. ثم اقام حفلة شاي في حديقه قصر الامارة دُعي اليها معتمدو الدول والحكام وكبار الضباط وجمهور الاشراف والروساء وكان الابتهاج عامّاً والسرور شاملاً

﴿الرهبانية الفرنسيسكانيه﴾ — احتفلت الطوائف اللاتينيه في الرابع من هذا الشهر احتفالاً عظيماً لمرور السنة السبعمئه على تأسيس الرهبانيه الفرنسيسكانيه في القدس وهي الرهبانية المشهورة التي نشأت في هذه البلاد منذ عهد الصليبيين فيها واقامت من ذلك الحين على حراسة الاماكن المقدسه التي عهدت اليها المحافظة عليها واصبح لها في فلسطين المقام الاول والنفوذ الاكبر بين جميع الارساليات الكاثوليكيه الدينيه. وكنا اشرنا في الجزء السابق من النفائس الى قدوم الكردينال فيليب جوستيني خصيصاً ليرئس هذا الاحتفال بالنيابة عن قداسة البابا. وقد تم الاحتفال في كنيسة القبر المقدس وكان عظيماً مهيباً حضره معتمدو الدول وجمهور غفير من السكان ورؤساء الاديان وممثلي الرهبانيات والارساليات الدينيه على اختلافها

﴿الكردينال في بيت لحم﴾ — وردتنا رسالة من بيت لحم من حضرة الاديب بشاره افندي لولص في وصف الحفلة الشائقة التي اقيمت لضيافة الكردينال جوستيني يوم زيارته لبيت لحم (في ٣٠ ايلول الماضي). وقد جاء في هذه الرسالة وصف ما قام به آل جاسر الافاضل من الاحتفال الباهر الذي استقبلوا به الكردينال ساعة زار منزلهم الكبير القائم في منتصف الطريق بين القدس وبيت لحم. فقد برز ذلك المنزل الباذخ باجمل مظاهر الزينة. ولما استقر بالزائر الكريم المقام تليت بين يديه الخطب الترحيبية مما كان له احسن وقع في نفسه. وقد شرب نخب الاسرة الجاسرية وسجل تاريخ زيارته في كتاب البيت وشكر لاصحابه حفاوتهم. ثم قام فارتدى ملابسه الحبرية وتابع السير بموكب حافل الى بيت لحم والجماهير الغفيرة تحييه وترحب به. وقد استقبل في بيت لحم استقبالاً عظيماً وزار المهد والدير وعاد الى القدس وفي نفسه اثر جميل من هذه الزيارة

«الغابات في فلسطين» — جاء في البشير نقلاً عن احدى المجلات الانكليزيه: ان الحاجه الى الوقود اثناء الحرب وبعده قد سببت في فلسطين قطع اشجار عديدة وأدت الى نقص عظيم في الغابات القليلة في تلك البلاد. وجاء في تقرير وضع موخراً عن حالة فلسطين الحاضرة: ان السلطة العسكرية غرست في العام الماضي ٣٦٩٠،٠٠٠ شجرة. وانها اعفت الملاكين الذين يغرسون الشجر من الرسوم المفروضه على الاراضي وعلى البيوت تنشيطاً لهم. وانها عازمة على غرس ١٨٠٠،٠٠٠ شجرة في هذه السنه. وانها اعدت لهذه الغايه مشاتل عديدة

«اخبار يافا» جاءنا من مراسلنا الفاضل في يافا ثناء طيب على مدرسة «دار العلوم» وهي المدرسه الوطنيه الوحيده في يافا التي تتبع احدث الاساليب في اصول التربيه والتعليم وتبث في نفوس طلابها روح الوطنيه الحقه

وجاءنا منه ايضاً ان احدى الشركات التجارية الاسرائيلية في مصر كانت قد نالت امتيازاً من الحكومة بحصر صنف الارز على حسابها لجميع جهات فلسطين غير ان الحكومه عادت فرأت ان ذلك مما يضر بمصلحة التجار من اهل البلاد فألغت الامتياز وتركت تجارة هذا الصنف حرة

«اخبار غزه» — كتب الينا من غزه ان امرأتين احداهما من محلة الشجاعية ولدت جسماً مربعاً في وسطه وجه كوجه الآدمي بفم صغير جداً يتدلى منه لسان طويل رفيع بقدر عود الثقاب وقد ماتت الام والمولود حالاً. والاخرى من محلة الدرج ولدت بنتاً براس عجل تام الخلقه وقد ماتت المولودة بعد سويعات

وكتب الينا منها ايضاً عن انتشار الحميات في غزه بسبب الماء (ماء الرفاعية) وعدم ملاءمته للاجسام وشفع الكاتب رجاءه بلفت عناية الحكومة العادلة لتدارك هذا الامر

«الى الجمهور» — اللادي وطسن والمسز بوبهام تدعوان الجمهور المحترم الى موآزرة الحفلة الخيريه التي عزمتا على تنظيمها في القدس في اوائل شهر نوفمبر القادم لمنفعة جمعية الشابات المسيحيات (Y. W. C. A.) ولتوسيع نطاق معهدها العلمي المؤسس لمساعدة الفتيات على اختلاف مذاهبهن فالأمل في ذوي الغيرة والفضل تقديم ما يجدون اليه سبيلاً من العون والتبرع باي نوع من الحاصلات الزراعيه او الادوات الصناعية والسلع التجاريه كالزهور والثمار والغلال والاشغال اليدويه والمصنوعات الدقيقه والآنية الخزفيه وسائر انواع العاديات وارسال ما يتبرعون به الى نادي الشابات المسيحيات (Y. W. C. A.) في القدس في الدار المعروفه بدار شنكي وان النادي يقبل بمزيد الشكر جميع التبرعات والهبات ويأمل ان ترسل في اثناء المدة المعينه لاعداد هذه الحفلة

«بلاغ رسمي» ارسلت الينا الحكومه البلاغ التالي وطلبت ان ننشره ليطلع الجمهور عليه: لم تبق بعد موانع تمنع المسافرين الى منطقة قناة السويس ومنها وفيها سواء كان بالقطار او بغيره من الوسائل. وقد عُمل بهذا الامر ابتداء من ١٩ ايلول سنه ١٩١٩. غير أن رفع هذه الموانع عن منطقه قناة السويس لا يجري مفعوله على المدنيين (غير العسكريين) الذين لا يزالون مضطرين ان يطلبوا رخصاً في الذهاب الى القسم الجنوبي من بلاد العدو المحتله والاياب منه

وكيل النفائس في نابلس

هو حضرة الاديب الفاضل السيد محمد علي دروزه فنرجو اعتماده في دفع بدلات الاشتراك وسائر شوءون المجله

اهداء النفائس

اهدى النفائس حضرة النطاسي الفاضل الدكتور مرشد افندي خاطر (دمشق) الى مدامته المصونة في بتاتر (لبنان)

واهداها حضرة الاستاذ نجيب افندي الياس (القدس) الى والده الاستاذ الياس افندي الفار (عجلون)

واهداها حضرة النطاسي الفاضل الدكتور سرجيوس افندي نايفه (عجلون) الى اخيه زكي افندي ابي ميمره نايفه (الولايات المتحده)

فنشكر لحضراتهم اريحيتهم وغيرتهم